

# ١ - الغزو الياباني الاقتصادي

## لأسواق العالم

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يشعر العالم المتمدن اليوم بأن قوة جديدة خطيرة قد زلت إلى الميدان الصناعي والتجاري ، وهذه القوة تندفع إلى الأمام بسرعة مذهلة ، وتجرف أمامها كل حاجز وكل مقاومة ، وتضطرب لها جميع أسواق العالم شرقية وغربية : تلك هي قوة الغزو التجاري الياباني الذي تهبز أمامه اليوم معظم الأمم الصناعية والتجارية ، وترقب تفاقه في خوف وهلع . ولقد كان هذا الغزو منذ عامين أو ثلاثة شديد الوطأة على بعض الأسواق الكبرى ، ولاسيما أسواق الامبراطورية البريطانية ، ولكنه اليوم يقود مشكلة عالمية . فمن آسيا إلى افريقية وأوروبا وأمريكا الجنوبية يحتاج هذا الغزو الدهش جميع الأسواق القديمة ، وبلق الذعر في دوائر الصناعة والتجارة العليا ، ويشير أبنائها حل كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية . ولقد حاولت الدول الصناعية والتجارية الكبرى أن تحمد من أخطار هذا الغزو بجميع الوسائل الممكنة ، وفي مقدمتها الحماية الجمركية ، ولكنها لم توفق حتى اليوم إلى صده بطريقة ناجحة ، لأنه يتمتع في قوته واندفاعه على أسس اقتصادية محكمة ، ويتفوق بمزاياه المدهشة على كل منافسة ومقاومة ، ويتحدى كل إجراء لردده لا يستمد من نفس الأسس الاقتصادية التي يقوم عليها

وقد ظهرت طوال هذا الغزو الياباني في المشرق بقوة : في الصين والهند وأفغانستان وفارس والبلاد العربية ومصر ؛ واجتاح الأسواق القديمة في الحبشة ، وفي شمال افريقية وفي جنوبها ؛ ثم اجتاحت أسواق أمريكا الجنوبية ؛ كل ذلك بسرعة مذهلة لم تترك مجالاً للقيام بأية مقاومة منظمة ؛ ولم يكتف بمنافسة الصناعة الأوربية المؤثرة في أسواقها القديمة فيما وراء البحار ، ولكنه نفذ إليها في نفس مواطنها وغمر معظم الأمم الأوربية ذاتها ، وأصبحت البضائع والمنتجات اليابانية من كل ضرب تندفق عليها كالسيل ،

وتنافس البضائع والمنتجات المحلية منافسة الحياة والموت . ولما كانت قوة الأمم الغربية ورفاهتها وسلطانها السياسي والاقتصادي في افريقية وآسيا تقوم على صناعتها وتجارتها قبل كل شيء ، فإنا نستطيع أن نتصور ما يثيره هذا الغزو الياباني الخطر في معظم الأمم والحكومات الأوربية من عوامل الخوف والجزع

ونحن في مصر نشعر منذ حين بآثار هذا الغزو تنمو وتتسع بسرعة ، وتبدو واضحة فيما يهم على سوقنا المصرية من صنوف البضائع والسلع اليابانية الرخيصة المغربية مع ذلك . وتشمل هذه المنتجات اليابانية معظم الحاجات الشخصية والمنزلية ؛ من ثياب وأقمشة وحرائر وأحذية وخردوات وساعات وأدوات وآلات كهربائية وآلات حديدية وقاطعة ، وأنواع الآنية ، والأدوات الكتابية واللعب وغيرها مما لا يقع تحت حصر ؛ وقد ظهر أثر هذه المنافسة في بعض صناعاتنا القوية مثل صناعة الغزل إذ أخذت الأقمشة اليابانية القطنية والحريرية الرخيصة في منافسة منتجاتنا المنافسة قوية ، وكذلك صناعة الأحذية فقد أخذت الأحذية اليابانية تندفق على السوق المصرية بأثمان غير معقولة . على أن أثر الغزو الياباني لا يقف في مصر عند هذا الحد ؛ ولذا كانت مصر لا تتمتع بصناعة واسعة يخشى عليها مباشرة من هذا الغزو ، فإنها يجب أن نخشى منه بحق على مستقبل محصولها الرئيسي وهو القطن الذي تستهلكه الصناعة الأجنبية وتحتاج إليه أشد الحاجة ؛ ومن الواضح أن مستقبل القطن المصري يتوقف على رضاء الصناعات التي تقوم عليه وتستمد حاجتها منه ؛ ولما كان الغزو الصناعي الياباني قد أخذ يهدد صناعة القطن في لانكشير ، وهي أعظم عميل للقطن المصري ، ويهدد الأسواق التي تعتمد عليها لانكشير في تصريف منتجاتها ، فإنه يحق لنا في مصر أن نرتب سير هذا الغزو الياباني بمتى الاهتمام ، وأن نفكر فيما عسى أن يترتب على هذا الصراع الاقتصادي الخطير بين الصناعات الأوربية القديمة وبين اليابان في حياتنا الاقتصادية من الآثار

وسنحاول في هذا المقال عرض الموضوع من الناحية العامة ، ودرس العوامل والأسباب التي مكنت اليابان من تنظيم غزوها الاقتصادية المدهشة ، ومن النجاح في مقابلة الصناعات الأوربية الراسخة ، على حدأة عهدنا بالهضة الصناعية الحديثة

\*\*\*

إن وثبة اليابان الحديثة ترجع إلى فاتحة هذا القرن فقط ،  
أعني إلى انتصارها الباهر في الحرب التي خاضت غمارها مع  
الروسيا سنة ١٩٠٥ ؛ فقد كان أول نصر حاسم أحرزته في العصر  
الحديث دولة أسبوية على دولة أوربية عظمى ؛ وكانت أوروبا  
القديمة تعتقد قبل ذلك في مناعتها ، وتوقن أن العصر الذي  
تستطيع فيه دولة شرقية أن تهزم دولة غربية قد انتهى إلى الأبد ،  
فجاء انتصار اليابان على روسيا مبدداً لهذا الحلم ؛ وشعرت اليابان  
بقوتها ومنعتها ، وازدادت ثقة بمستقبلها وحقها في تبوأ مكائنها  
الحقبة بين الدول العظمى ؛ ومن ذلك الحين تسير اليابان في ميدان  
التقدم الحديث بخطى مدهشة ، وقد كان هذا التقدم في المبدأ  
محصوراً في آسيا ، أو بعبارة أخرى في الشرق الأقصى ؛ ولكن  
اليابان أخذت منذ نهاية الحرب الكبرى تتجه نحو الغرب بخطى  
سريعة ؛ وكان الصراع بين اليابان والغرب يدور أولاً حول الغزو  
السياسي والاقتصادي للصين ؛ فلما شعرت الأمم الغربية بأن  
نفوذها الاستعماري القديم في الصين أخذ يهتز وبضطرب أمام  
التقدم الياباني أرسلت صيحتها ونذيرها بالخطر الأصفر ، وحاولت  
أن تصيغ المعركة الاستعمارية الاقتصادية بصيغة جنسية ؛ ولكن  
هذه المعركة التي تضطرم حول اقتسام الصين واستثمارها انتهت  
أخيراً بانتصار اليابان على الدول الغربية ؛ واستطاعت اليابان إلى  
جانب كوريا التي تملكها منذ بعيد ، أن تغزو منشوريا وأن تستولي  
عليها ، وبذا أصبحت تملك في الصين امبراطورية استعمارية شاسعة  
غنية بمواردها . ولم تقف اليابان عند هذا الحد ، بل أعلنت رداً  
على صيحة الخطر الأصفر ، ما يشبه مبدأ موزو الأمريكي ، وهوانها  
تعتبر نفسها صاحبة الحق الأول في استثمار الصين ، وأنها ستقاوم  
منذ الآن فصاعداً أية محاولة من جانب الدول الغربية لتوسيع  
نفوذها السياسي والاستعماري في الصين

ولما حققت اليابان برنامجها الأول في الشرق الأقصى ،  
ضاعفت جهودها في الاتجاه نحو الغرب ومناسته في ميادين  
الصناعية والتجارية ، واستطاعت أن تنظم هذا الغزو الاقتصادي  
الجارف . وتستطيع أن تجمل أهم العوامل التي تعتمد عليها اليابان  
في تنظيمه في أمرين : الأول وفرة اليد العاملة ، والثاني رخص  
العمل والأجور بنسب مدهشة . وقد نما الشعب الياباني في

العصر الأخير نمواً سريعاً ، وأضحى يبلغ اليوم خمسة وستين مليوناً  
في جزائر اليابان وحدها ، هذا عدداً كوريا وسكانها عشرة ملايين .  
ويزيد الشعب الياباني في العام مليوناً ، وهي نسبة مدهشة ؛  
ويرجع احتشاد الشعب الياباني في جزائره على هذا النحو إلى  
كثرة النسل التي لم تتأثر بنظريات المدنية الحديثة ووسائلها في  
ضبط النسل ، وعدم إقبال اليابانيين على الهجرة ، ووضع الأمم  
الغربية الحواجز في سبيل هجرتهم . وتدل الأحصاءات الأخيرة  
على أن عدد اليابانيين المهاجرين لا يزيد عددهم على أكثر من  
سبعمائة ألف في جميع أنحاء العالم . والياباني ميل بالطبيعة إلى  
البقاء في وطنه ؛ ومما يذكي هذه الرغبة في نفسه نظام الملكية  
الصغيرة التي تسمره في أرضه . وقد كان هذا الاحتشاد الهائل في تلك  
الجزر الصغيرة وتمذر سبل الهجرة من أكبر العوامل في دفع  
اليابان إلى اعتناق الفكرة الصناعية ، والعمل على تحويل اليابان  
إلى بسيط شاسع من الصناعات الكبيرة التي تستطيع أن تستغرق  
هذه الملايين العديدة وأن تعدها بالقوت . وقد مجتهدت هذه  
السياسة نجاحاً عظيماً ، حتى كان عدد المصانع يزداد في العصر  
الآخر بمعدل مائة إلى ثلثمائة في العام الواحد . وكان عدد هذه  
المصانع سنة ١٩١٧ يزيد قليلاً على ألفين ، فوصل في سنة ١٩٢٩  
إلى ٥٩٨٨٧ مصنفاً ؛ ثم زاد في الأعوام الأخيرة زيادة كبيرة  
ومن الغريب أن اليابان استطاعت أن تقوم بهذه المعجزة  
الصناعية رغم كونها ليست غنية في الموارد والمواد الأولية ؛ فهي  
في الواقع تستورد كثيراً من المواد الأولية من الخارج . ولكن  
اليابان غنية في بعض المواد الحيوية كالقطن ، فهي تملك منه مقادير  
وافرة ، وتصدر منه أحياناً ؛ وتملك أيضاً مقادير وافرة من  
البتروال والحديد ، ولكنها لا تفي بحاجتها . أما في المواد الأولية  
الزراعية فالإيابان فقيرة جداً ، وهي تستورد معظم ما تحتاج إليه من  
القطن والصوف والجلد وغيرها ، على أن هذا النقص لا يمنع صناعتها  
من التقدم بخطى جبارة ؛ فقد استطاعت كما سنفصل بمد أن  
تأخذ المحل الثالث في الصناعات القطنية بعد انكثرا والولايات  
المتحدة رغم كونها تستورد القطن من الخارج

ومن الطبيعي أن يؤدي احتشاد السكان ووفرة الأيدي العاملة  
إلى رخص الأجور . ومسألة الأجور هذه إحدى معجزات

لهم صاحب العمل ؛ ويقوم صاحب العمل بقسطه من العمل كباقي العمال ، ويتناول طعامه معهم ، ويعيش مثلهم في نفس السكن ، ولا يشعر العمال في هذا الجو إلا أنهم مع عزيزهم زملاء وإخوة ؛ وهذا النظام العائلي يماون على الانتاج في ظروف وتكاليف يسيرة لا تمكن منافستها على الاطلاق

ويرتبط بالعمل والأجور مسألة ساعات العمل ، وهي من العناصر الهامة في تكاليف الانتاج . ومن الدروف أن الكتلة العاملة في الأمم الغربية استطاعت أن تصل في تخفيض ساعات العمل وفي تقرير أيام العطلة والأجازات الدورية الى نتائج مرضية جداً ؛ فالأسبوع الصناعي في معظم الدول الغربية لا يتجاوز اليوم ٤٢ ساعة ، ولا يتجاوز اليوم الصناعي ست ساعات أو سبباً ، وللعامل يوم عطلة أسبوعي مقرر هو يوم الأحد ، وله فوق ذلك حق في اجازة سنوية أو دورية معينة تختلف باختلاف الظروف ؛ وهذه الحقوق كلها مقرررة بالتشريع ؛ أما في اليابان فلا توجد فكرة التحديد في الزمن ، وتدل المباحث الأخيرة على أن معدل اليوم الصناعي في معظم الصناعات اليابانية لا يقل عن عشر ساعات ، على أنه لا توجد لذلك حدود أو قيود قانونية إلا فيما يتعلق بالنساء والأحداث ، فاليوم العملي لهؤلاء يجب ألا يزيد على إحدى عشرة ساعة ، والقانون يقضى بأن يمنحوا راحة مقدارها ساعة إذا زاد يوم العمل على عشر ساعات ، ولا توجد في اليابان راحة أسبوعية للعمال كما في أوروبا ، لأن يوم الأحد هو عطلة نصرانية لا تقرها التقاليد اليابانية ؛ ولا تعرف هذه التقاليد من جهة أخرى يوماً معيناً تخصصه للعطلة الأسبوعية . وقد كان في مشروع اتفاق واشنطنون ، في المادة الخاصة باليابان أن يمنح جميع العمال على اختلاف طوائفهم عطلة أسبوعية قدرها أربع وعشرون ساعة ، ولكن اليابان لم تقر هذا الاتفاق . على أن العامل الكبيرة اعتادت أن تمنح عمالها عطلة مقدارها يومان في الشهر ، يوم في منتصف الشهر ويوم في نهايته ؛ على أنه لا توجد لذلك كما قدمنا قواعد ثابتة ، والعمال اليابانيون أنفسهم ينفرون من فكرة الراحة الدورية خوفاً من أن تنقص أجورهم تبعاً لتقريرها وما تقدم نرى أن الصناعة اليابانية تعمل في ظروف مدهشة تستطيع معها غزو كل سوق وسحق كل منافسة ، وقد لخص

الصناعة اليابانية ونعمها السابقة ، وهي معقدة متنوعة النواحي ؛ وتنخفض الأجور في اليابان الى حدود غير معقولة ؛ وللعامل الياباني « معيار للمعيشة » في منتهى التواضع ، وليست له طلبات خاصة ، فهو فنوع جد القناعة لا يطمح الى أكثر مما يحقق ضرورات العيش ، ولا يفكر في شيء من ألوان التمتع والترفيه التي يطمح اليها العامل الأوربي . وهو صبور لا يحسب في العمل حساباً للوقت ، وليس له تشريع عملي يحميه ، ولم يعرف بعد شيئاً من تلك النزعة العدائية التي تجمل العمل ورأس المال في الغرب خصمين دائمين ، والتي تحفز الكتلة العاملة الى الجهاد المستمر في سبيل حقوقها المادية والمعنوية . ومن الصواب أن تقدم بياناً رقيقاً عن الأجور في اليابان يمثل حقيقة ما يكسبه العامل ، لأن الأجور النقدية تدعم أحياناً بأنواع من الماونات الخاصة ، كالتمويض عن العمل الزائد ، والمكافآت ، ثم الأجور النوعية كتقديم الطعام أو السكن أو الثياب . ولكن يستدل من المباحث التي أجراها مكتب العمل الدولي أن متوسط أجرة العامل الياباني تبلغ في اليوم : (١) في الصناعات الفنية ٢,٢٠ ين (١١ فرنكا - أو نحو ١٥ قرشاً) (٢) وفي المناجم ١,٨٠ ين (٩ فرنكات أو نحو ١١ قرشاً) ويبلغ متوسط ما تأخذه المرأة ١,٠٣ ين (نحو خمسة فرنكات أو سبعة قروش) . وهذه النسبة تعتبر مرتفعة بالنسبة لبعض الصناعات الخفيفة مثل صناعة الغزل حيث يبلغ معدل الأجور أقل من ين أو نحو أربعة أو خمسة قروش . وفي كثير من الصناعات لا يزيد مستوى الأجور على مستوى الأجور الزراعية العادية

وفي الصناعات الصغيرة يوجد نظام مشترك في العمل والحياة يشبه نظام الأسرة ، وما تجدر ملاحظته أن كثيراً من أصحاب المصانع في اليابان لم يتأثروا بعد بنظريات الرأسمالية الغربية في استغلال الفرد ، وما زالت تسود لديهم الفكرة العائلية القديمة في اعتبار صاحب العمل والعمال الذين معه ، أسرة واحدة ترتبط برابط الأخوة والصلحة المشتركة ، وفي كثير من العمال الصغيرة يتناول العمال طعامهم في المصنع ويقومون في مساكن بعدها

(١) الين وحدة العملة اليابانية وتساوي بصر القطع الحالي ٥ فرنكات

(سنة قروش ونصف)

## التاريخ الاسلامي\*

للأستاذ علي الطنطاوي

هذه حياة نعمة . . . ليست حياة واحد ، ولكنها حياة أمة ، أمة حملت مصباح النور ، حين عمّ الكون الظلام ، وأرشدت العالم التائه في عباب الجهل ، الى شاطئ العلم ، وكانت حضارتها المدرسة الثانوية التي خرّجت العقل البشري وثقافته ، كما خرّجته المدرسة الابتدائية اليونانية من قبل وثقافته . . . فكان لها الفضل على كل إنسان !

حياة أبي بكر هي الصفحة الأولى من التاريخ الاسلامي ، الذي بهر كل تاريخ وبذّه ، والذي لم تحو توارخ الأمم مجتمعة بعض ما حوى من الشرف ، والمجد ، والاخلاص :

ذلك لأنه تاريخ الكمال الانساني على وجه الأرض . . . تاريخ المعجزة التي ظهرت في بطن مكة على يد رجل واحد ؛ فلم تلبث حتى عمت مكة ، ثم امتدت حتى شملت الجزيرة ، ثم امتدت حتى بلغت أقصى الأرض . . . فكانت أكبر من الأرض ، فامتدت في الزمان . . . وستبلى الأرض ، ويفنى الزمان ، والمعجزة باقية :

(كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) — (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

ذلك لأنه تاريخ الاسلام ، الذي بدأ سرّه في هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة ، فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها نظير . . . امتزجت روح الاسلام بأرواح المسلمين وغلبت عليها ، ثم استأصلت منها حبّ الدنيا ، وانترعت منها الطمع والحسد ، والفشّ والكذب ، وأنشأت من أصحابها قوماً هم خلاصة البشر ، وغاية ما يبلغه السمو الانساني . . .

أنشأت من أصحابها قوماً يقضون لله ، ويرضون لله ، ويصمتون لله ، وينطقون لله ، قد ماتت في نفوسهم الأهواء ، وبادت منها الشهوات ، ولم يبق إلا دين يهدي ، وعقل يستهدي

\* مقدمة كتاب في سيرة أبي بكر الصديق سينشره الأستاذ في ١٥ فبراير سنة ١٩٣٥ في أكثر من ٣٠٠ صفحة

كاتب اقتصادي وثبة اليابان الصناعية في هذه الكلمات : « إن الأجور الصناعية في اليابان سويت بالأجور الزراعية ، وغدت ثلث ما كانت عليه سنة ١٩٢٩ ؛ وأسبوع العمل ستون ساعة ؛ وقد يبلغ طبقاً لبعض الاحصاءات في صناعة القطن مائة وعشرين ساعة ، وفي اليابان شمع يزيد في العام مليوناً ، والعنصر البشري يعنى به أكثر مما يعنى بالآلات . . . وتلك في الواقع مدينة صناعية جديدة تجمع بين النظم الفنية الأمريكية ورخص العمل الشرقي ، فقدر المصنع الياباني يتناول مرتباً قدره ( ١٧٠٠ ليرة ) ( نحو ٣٠ جنياً ) وهو خمس ما يتناوله زميله الأمريكي . وأثمان المنتجات اليابانية أقل بحو خمسة وثلاثين في المائة من أثمان منتجات أي سوق أوروبية أو أمريكية » . وأشار السنيور موسوليني في إحدى خطبه أمام مجلس النقابات الصناعي إلى مهنة اليابان الصناعية بقوله : « هنالك فيما وراء الاطالانطيق تفتحت مشاريع صناعية ورأسمالية هائلة ؛ ولكن نعمة في الشرق الأقصى توجد اليابان ، وهي منذ أن اتصلت بأوروبا في حرب سنة ١٩٠٥ ، تقدمت نحو الغرب بخطى شاسعة »

ويجب أن نذكر ما لنشاط اليابان البحري من أثر في تنظيم هذا الغزو ، فاليابان أسطول تجاري ضخم يربطها بأوروبا وأمريكا وجميع أنحاء العالم ؛ ويعمل هذا الأسطول لحمل التجارة اليابانية الى ماوراء البحار في ظروف مشجعة جداً ، ويصطبغ عمله بلون التعاون القوي لأنه يعتبر أداة قوية لنشر التجارة اليابانية تسخر كل قواها ونشاطها لتحقيق هذه الغاية

وسنحاول أن نبحت في فصل آخر ما لهذا الغزو الاقتصادي الياباني من أثر في السوق المصرية وفي الاقتصاد المصري ما

محمد عبد الله عنانه  
الحامى

### الرواية المسرحية في التاريخ والفن

بحث مفصل تناول أطوار الرواية وأنواعها وقواعدها ومذاهبها من العصور اليونانية الى اليوم تجده منشوراً في كتاب

### في أصول الأدب

الذي يصدر هذا الأسبوع